تضاد الاستفهام في شعر ابن حمديس (٥٢٧)هـ

د. فاتن طه احمد

مديرية تربية نينوى

البريد الإلكتروني Email : tahafatin92@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التضاد، الاستفهام، اللفظة المضادة، ايحائية، الدلالة.

كيفية اقتباس البحث

احمد ، فاتن طه، تضاد الاستفهام في شعر ابن حمديس (٥٢٧)هـ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The contradiction of interrogation in the poetry of Ibn Hamdis (527) AH

Dr. Faten Taha Ahmed
Nineveh Education Directorate

Keywords : antonym, interrogative, opposite word, suggestive, connotation.

How To Cite This Article
Ahmed, Faten Taha, The contradiction of interrogation in the poetry of Ibn Hamdis (527) AH, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study comes within the rhetorical framework based on opposition in the poetry of Ibn Hamdis, due to the abundance of oppositions in his poetry. It has become clear through our research that most of his poetry is based on opposition, and in our research we seek to uncover a new type of opposition that has not been mentioned before by anyone, which is what we launched. It is called (interrogative opposition), that is, it is the opposition that exists in the context of the interrogative and that leads to a new meaning. This study explains this opposition that comes in different formulations, as in our explanation of the verses. The opposition may occur between the word and its opposite, or between the word and its negation, but it is included within the context of the interrogative that leads Suggestive meanings intended by the poet, and this type has formed a distinctive phenomenon in his poetry. Through our research in the poetry of the poet Ibn Hamdis, we found many opposites in his poetry, and most of his poetry is based on opposites. However, we found in his poetry a new type of opposite, which is the interrogative opposite, which was not known to anyone before. The interrogative opposite is a striking phenomenon in Ibn Hamdis' poetry, especially since he relies on interrogative tools in the opposite, which represent a

distinctive poetic style. The interrogative style in his poetry enters into opposites, either between a word and its opposite, or between a word and the opposite of that word in negation. The interrogative style represents a semantic energy that gives a high poetic suggestion to the text, revealing the rhetorical technique present in the text. Sometimes, through it, the recipient notices the deep level of the text and is surprised by words that achieve a meaning different from the apparent.

ملخص البحث:

تأتي هذه الدراسة في الاطار البلاغي القائم على التضاد في شعر ابن حمديس، نظراً لكثرة المتضادات في شعره، فقد تبين من خلال بحثنا أن اغلب شعره قائم على التضاد، ونسعى في بحثنا إلى الكشف عن نوع جديد من التضاد لم يسبق ذكره عند أحد وهو ما أطلقنا عليه بـ (تضاد الاستفهام) أي هو التضاد القائم في سياق الاستفهام و الذي يؤدي دلالة جديدة وهذه الدراسة توضح مفهوم التضاد الذي يأتي في صياغات متعددة كما في شرحنا الأبيات فقد يرد التضاد بين اللفظة وضدها او بين اللفظة ونفيها ولكن تكون داخلة ضمن سياق الاستفهام التي تؤدي معان إيحائية يقصدها الشاعر وقد شكل هذا النوع ظاهرة مميزة في شعرهِ. من خلال بحثنا في ديوان الشاعر ابن حمديس وجدنا في شعره كثيراً من المتضادات بل ان اغلب شعرهُ و قائم على التضاد غير اننا وجدنا في شعرهِ نوعاً جديداً من التضاد وهو تضاد الاستفهام الذي لم يكن معروفا عند أحد سابقا. شكل تضاد الاستفهام ظاهرة في شعر ابن حمديس ملفتة للانتباه لاسيما انه يعتمد في التضاد على ادوات الاستفهام التي تمثل اسلوبا شعريا مميزا. ان اسلوب الاستفهام في شعره يدخل على المتضادات، فإما ان يكون بين اللفظة وضدها، أو ما يكون بين اللفظة ونقيض تلك اللفظة بالنفي. مثّل اسلوب الاستفهام طاقة دلالية تعطي ايحائية شعرية عالية للنص تكشف عن التقنية البلاغية الموجودة في النص، فأحيانا من خلالها يلاحظ المتلقي المستوى العميق للنص ويفاجأ من الفاظ حققت له معنى مغايراً للظاهر.

المقدمة:

قبل البدء بالحديث عن تضاد الاستفهام لا بد أولاً من تحديد المقصود بأسلوب الاستفهام عند اللغويين والبلاغيين فالاستفهام هو "اسلوب لغوي اساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانا بمفرد شخص او شيء او غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة أو بحكم من الاحكام سواء كانت قائمة على يقين، ام على ظن ام على شك" (المخزومي، ١٩٦٤، ٢٦٤) وإلى نفس المعنى جاء الاستفهام عند البلاغيين بأنه طلب الفهم، أي طلب حصول صورة في الذهن وإقامتها في العقل (ابو موسى، ٢٠٠٤، ٢١٣) كما "يعد اسلوب الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبي في

الجملة العربية سواء كانت لهدف محدد ومباشر ام كان لتصور ايحائي جمالي غير مباشر عند المتكلم، فالاستفهام لا يبحث فيه المتكلم عن إجابة محددة، وانما يهدف إلى تصور ما يتحدث عنه فيخرجه عن حقيقته الى مقاصد شتى ويكون بواسطة أدوات سميت بأدوات الاستفهام" (حسين، ٢٠٠٥، ١٣٤) وهكذا نرى أن الاستفهام قد يخرج من معناه الحقيقي ليؤدي معاني ايحائية في النصوص الشعرية لتحقيق دلالات اسلوبية وهذا يختلف عن الاستفهام الحقيقي ويسمى "الاستفهام البلاغي، فهو ذلك الاستفهام الذي لا يريد إجابة وانما يريد التعبير عن نفس القائل تعبيراً مؤثراً فصيحاً عن أغراض معينة من النفي او التقرير أو التأنيب أو التعظيم أو التشويق أو الاستيطاء أو الاستبطاء او الاستبعاد وغيرها" (البقري، ١٩٨٥، ٢٩٥)

أما تضاد الاستفهام هو وقوع أداة الاستفهام بين اللفظتين المتضادتين لتؤكد أحدى بنى التضاد التي توحي بدلالة إما ايجابية أو سلبية حسب سياق النص فهو نموذج متميز للفعالية الشعرية الذي له موسيقي ايحائية قوية في سياق النص، كما ستحقق شكلاً فكريا وجماليا في نفس الوقت، لأن الاستفهام "اسلوب تعبيري يمتلك مستوى ايحائيا عاليا بمقدوره التكيف مع مختلف الانفعالات والنوازع الذاتية" (هاني، ١٩٨٩، ٦٩).

والتضاد الاستفهامي هو تشكيل اسلوبي يمثل تحولاً عميقاً في النص ينتج من خلالها الشاعر عن تساؤلات بداخله من خلال حواره مع نفسه التي تعطي جوابها مخيلته الشعرية عن تجربته الفعلية لتثير فاعلية القارئ/ المتلقي إذ "يتطلب الاستفهام نبرة عالية في الاداء بوصفه اسلوبا من اساليب التعبير التي تقتضي أن توجه إلى المخاطب في اغلب صور الاستعمال" (علي، ١٩٩٩، ٩٤)فيحتل مرحلة البلوغ الشعري التي تشع داخل مكونات البنى للوصول للإنجاز والابداع الادبي المتميز.

كما يؤدي الاستفهام خروج من المعنى الحقيقي عن السؤال وطلب الإجابة إلى النفي فإن ((النفي الاستفهامي يحمل الذهن على التفكير والمشاعر على أن تتجاوب مع النص، حيث لايكون صريحاً إنما يفهم ضمناً)) وإن دخوله على المتضادين قد يؤدي دلالة النفي، فينفي لفظة وذلك لتعزيز اللفظة المضادة لها وتعميقها، وتأكيد صورتها بالنص.

و يمكن رصد هذا النوع من شعر ابن حمديس في مواضع عدّة منها قوله: (من البحر الطويل).

فتاة إذا احسنت في الحب أذنبت ... فمن اين لولا الجور تلزمني الدنيا

و إني لصعبُ والهوى راضي لها ... وغير عجيب ان يروضَ الهوى الصعبا

سريعةُ غدرٍ سيفها في جفونها ... وهل لك سلمٌ عند من خُلِقت حربا

نلاحظ في البيت الثالث دخول أداة الاستفهام (هل) في الشطر الثاني على المتضادين (سلم/حربا) فإن دخول أداة الاستفهام (هل) للمتضادين أفادت النفي، فنفت لفظة (سلم) التي تؤدي الدلالة الايجابية واثبتت لفظة (حربا) التي تعطي الدلالة السلبية، والشاعر يوضح حال هذه الفتاة بانها سريعة غدرٍ سيفها في جفونها، فنظراتها حادة كالسيف، فلا يكون معها سلم، فهي خلقت للحرب، هكذا نرى كيف يتعاضد الاستفهام والتضاد لخلق صورة وتبيين رؤية واضحة، وهذا الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي في السؤال وانتظار الإجابة وادى في بنية النص العميقة معنى النفي، اي تعزيز الدلالات المناقضة في البيت حسب المعنى الذي يؤديه سياق النص.

وكذلك قوله: (من بحر الكامل)

ياهـــذه لقـــد انفـــردت بصـــورة ... للحســـن صُـــورَ خلقهـــا تمثـــالا
أمـــا الجفـــون فقـــد خَلَقْـــتُ مقـــاتِلاً ... منـــى فكيـــف خُلقْـــنَ منـــكِ نبـــالا؟
هـــل تطلعـــين علـــيّ بـــدراً عـــن رضـــى ... فأراكِ عن غضب طلعتِ هلالاً (الديوان

يقابل الشاعر في سياق الاستفهام بين (رضى / غضب) يبدأ في بداية البيت الثالث الاستفهام (هل) في صورة لحبيبته التي شملت رؤيتها في حالتين متناقضتين عند (الرضى/ الغضب) اذ يراها بدراً عندما تطلع عليه في حالة الرضى ولكنها تطلع هلالاً إذا طلعت في حالة الغضب، نلاحظ أنه يقدم متناقضتين ويعطيها الدلاليتين الإيجابية والسلبية اي حالتي (الرضى والغضب) فلأن البدر اكبر من الهلال، اعطى للبدر الدلالة الايجابية (الرضى) بقصدهِ إنها تبدو بشكل أوضح عند الرضى، و اعطى للهلال الذي هو أصغر من البدر الدلالة السلبية (الغضب)، ولكنها مثلت في النهاية نتيجة ودلالة ايجابية واحدة لأن البدر = الهلال فلم يأتي الاستفهام للسؤال وطلب الإجابة، وانما لغرض تقديم فكرة يضمنها لحبيبته، فجاءت لتعريز الفكرة وتأكيد الرؤية في الشطر الثاني إذ انه يؤكد على رؤيتها (فأراك عن غضب طلعت هلالا) فهذه الصورة أو الرؤية تعزز الرؤية في الشطر الأول، هكذا نجد أن اسلوب الاستفهام خرج عن معناه وهو السؤال ليؤدي دلالة مترابطة في البيت الشعري اكثر وضوحاً ((فالاستفهام يهيئ النفس من السياق مايجيش به خواطر ومشاعر وصور هي التي جاشت في نفس متلقيه)).

كما قال يتغزل: (من بحر الكامل):

فـــــارقتُكُمْ وفـــــراقكُمْ صَـــــعْبُ ... لا الجســـــمُ يحملـــــه ولا القلـــــب
قُتِـــلَ البعـــادُ فمـــا أشـــيرَ بـــه ... حتّـــى تمـــزَّقَ بيننـــا القـــرب
أمقيمـــــةٌ والركـــــبُ مُرتْحِـــــلٌ ... بالصبر عنك تَرَحّلَ الركب (الديوان ٨)

نلاحظ في البيت الثالث دخلت اداة الاستفهام (الهمزة) على التضاد الذي يقع بين (الإقامة/ الارتحال) وقد مثل الاستفهام صيغة نداء وخطاب ولكنه لا يريد منها جوابا فأنه يعرف بإقامتها وهو يخاطب الحبيبة فيقول لها (أمقيمة) إذ يقابل ذلك بالرحيل والابتعاد فبالصبر عن هذا البعد ترحل الركب، اضفى الاستفهام على التضاد نمطاً اسلوبيا مميزاً، وحكمة تعبيرية دلالية، إذ ارتكز البيت على هذه المتضادات، كما كرر الفاظ الترحل التي جاءت بصياغة مختلفة – فهذه الالفاظ هي النواة الاساسية التي شملت بهذه الصياغة دلالة زمانية ومكانية متتابعة فذكر في صدر البيت (الركب مرتحل) التي تدل على استعداد الركب للرحيل هو يشير إلى الرحيل المستقبلي ثم ينتقل إلى الشطر الثاني بـ(ترحل الركب) التي تدل على ارتحال هذا الركب أي رحيلهم الحالي، فأعطت هذه الألفاظ دلالة زمنية لأنها بينت الاختلاف والتحرك من زمن إلى زمن، كما شملت دلالة مكانية وذلك بانتقال الرحل من مكان إلى آخر.

وهكذا مثلت هذه الالفاظ المتضادة محوراً متداخلاً يؤدي في النهاية إلى نتيجة. واحدة فإن دلالة البعد هي الدلالة السائدة والمركزة على هذا الترحل.

أأنـــت التـــي ســـقيتني ســـمّ حيّـــةٍ وخّيلتِ عندي انـه شّـهْدُ عاسل(الديوان

دخل الاستفهام في بداية البيت على الضمير المنفصل (أنت) وذلك بدلالة المخاطبة والنداء وشكل هذا الاستفهام الدلالة الاساسية في البيت، فإنه خرج عن معناه الحقيقي من انتظار الإجابة لأنه يقوم بهذا الاسلوب على اثبات النقيض في الطرف الآخر، إذ ان شمل على التضاد التقابلي بين (سم حية / شهد عاسل) ولكن مثّل هذا التقابل تأكيد الطرف المناقض بالطرف الآخر الذي قام على اسلوب الاستفهام، فيبين هنا موقفه من الحبيبة فهو يعاتبها بانها قدمت له (السمٌ) أي العذاب والقتل، وخيل لديه أنه شهدٌ، اي تخيل بانها قدمت له الحب، وذلك بدليل لفظة (خيلت عندي)، التي مثلت الدلالة السلبية القائمة على الاستفهام وهي الدلالة السائدة في البيت وان ارتباط الاستفهام بالالفاظ المتضادة اصبح لها تأثير أقوى ودلالة فاعلة إذ تعاضدت مع بعضها وأكدت دلالة السلب، فله وهذا الاستفهام له دلالي باستفتاح هذه الجمل الشعرية التي تشكل نمطاً جديداً يتعاضد مع التضاد ليشكل سمة شعرية مميزة.

كما يقول: (من البحر الطويل):

وقلـتُ لـه: إن الهـوى لأخـو الـوغي ولا بُـدّ فيـه للفتـى مـن منـازل
حـذار حسـاما حـدُه لحظـة فمـا تسـمى غشـاء لعـين جفنـاً لباطـل
واكثـر مـاتروي السـيوف التـي نضـا بهـا مـن عقـول النـاس فـتح المعاقـل
أقارعـةً سـمعي بثقـل عتابِهـا يخفُّ على سمعي سماع الثقائل(الديوان

يقابل الشاعر في سياق الاستفهام بين المتضادين (الثقل/الخفة)، اذ يبين في البيت الاخير أن هذه الحبيبة قارعة سمعه بثقل عتابها، فمثل الثقل هنا دلالة سلبية لأنه ارتبط بالعتاب، وجاء الاستفهام هنا تأكيداً على الثقل ولكن كسر الثقل والعتاب بدلالة مناقضة لها مضادة في العجز وهي (الخفة) مثلث هذه اللفظة المناقضة كسر لأفق التوقع لأنه يقول، ان هذا العتاب هو اثقل عليه من سمعه قرع السيوف فقد يخفف على سمعه صليل من سماع العتاب السيوف، وهكذا خرق المعنى المتوقع في الشعر بأسلوب صياغته الذي يقوم على الاستفهام وهنا يعمل على اقامة دلالة تعبيرية مضادة، فأخرج الدلالة السلبية (الثقل) الى دلالة منافية (الخفة)، والشاعر استطاع بأسلوب التضاد القائم في سياق الاستفهام ان يربط بين المعنى في البيت ويتحكم في حركة النص الدلالية في خلق مسافة واسعة بين المتضادين.

كما قال في البقّ: (من بحر البسيط)

ياليلُ هل لصباحي فيك اشراقُ ... فقد نفى النوم عن عيني ايراق
عساكرُ البق نحوي فيك زاحفة ... كانما بُثّ وسط البيت سماق
من كل طاعنةِ الخرطوم ساريةٍ ... كأنّ لسعتها بالنار احراق(الديوان ٣٣٥)

يقع تضاد الاستفهام بين (ليل / صباح) إذ دخلت اداة الاستفهام (هل) بين المتضادين فأدت معنى التمني، ويخاطب الشاعر الليل (ياليل) الدي طال ولم ينتهي ويتمنى للصباح بالإشراق بسبب البق الذي نفى النوم عنه بالسهر، فقد أدت أداة الاستفهام (هل) معنى التمني لانه يتمنى لصباحه الاشراق لكي يخلص من البق الذي قلب ليله إلى أرق نلاحظ كيف وظف الشاعر اسلوب الاستفهام وجعله عنصراً مهماً في البيت فضلا عن التقابل القائم على الألفاظ الذي يعبر عن صورة واضحة ومباشرة للواقع.

@@@ ويصف عزمه واعتسافه البيد(من البحر الطويل)

أقول لبرق شمتُهُ في غَمامهِ ... أشامَكَ من أشْبَهْتَ حُسن ابتسامهِ
وهلْ بتّ منْهُ مُستعيراً أناملاً ... تشيرُ إلينا حُمْرها بسلامهِ
وكيفَ يشيمُ البرقَ مَنْ باتَ جَفنُهُ ... إلى الصبح مكحولاً بطول منامهِ
أمَنْ بَرَدَتْ أنْفاسُهُ من سُلُوّه ... كمَنْ حَمِيَتْ أحشاؤهُ من غرَامهِ(الديوان

لأول وهلة نلاحظ في الابيات الثلاثة الأخيرة انها تبدأ بأدوات الاستفهام بشكل متتالي، وإن صياغة الشاعر باستخدامه أسلوب الاستفهام لم ياتي اعتباطاً انما تكون تكرار الاستفهامات في القصيدة لها دلالة معنية إذ ((تصبح الاستفهامات المتتابعة لا يقيينا مؤشراً يعمل على فتح فضاء تأويلي كبير يمنح انغلاق النص على الرغم من انتهائه)) (ارشد، ١٩٩٩، ٩٨)

فضلا عن ذلك وإلى جانب الاستفهام فقد مثل البيت الأخير تضاد قائم على مستوى الشرطين نلاحظ من ذلك المتضادات(بردت/حميت) جاءت في سياق الاستفهام، إذ يعطي الاستفهام في البداية المقارنة بين الصورتين الايجابية والسلبية، لاسيما يبين حال الذي بردت انفاسهُ وانتعشت بشربه الخمر حتى ينسى الدنيا لان شربه للخمرة تنعش انفاسه وتنسيه ألمه، على عكس الصورة الثانية التي يشبه بها الهيام والغرام، كالذي تحمى احشاؤه من شدة عذابه وألمهِ، وهكذا نرى انه يقارن بين صورتين الأولى(بردت) والثانية(حميت) التي يضفي عليها الدلالة السلبية بدليل العذاب والقهر والألم.

كما قال عند دخول الروم صقلية: (من البحر الطويل)

إذا كان لي في السين أنسُ ألفتهُ فلا وحشة عندى لفقد الحبائب
فكنت، وقدي في الصبا مثل قدّه عهدت اليه أن منه مكاسبى
فإن تكن لي في المشرفى مآرب فكم في عصا موسى له من مآرب
أتحسبنى انسى ومازلت ذاكراً خيانة دهرى أو خيانة صاحبى(الديوان

يتمثل التضاد بدخول اداة الاستفهام على المتضادين(أنسى/ذاكراً) فإن للاستفهام دلالات عديدة ومعكوسة في شعرهِ، وهنا جاءت لتؤدي معنى النفي أي لنفي لفظة(أنسى) تعميق اللفظة المضادة لها(ذاكراً) إذ يبين في سياق البيت بأنه لا يريد جوابا (أتحسبني أنسى) إنما يأتي جواباً دلاليا يؤكد فيه تذكره وعدم نسيانه خيانة زمانه وصاحبه الذي هو السيف وهو لا يمكن ان ينسى غدر زمانه وصاحبه في الدفاع عن البلد ضد الروم الاعداء، فمثل الاستفهام دلالة أسلوبية في البيت لأنه استطاع من خلالها أن ينفي معنى النسيان ليثبت ضد ذلك ونقيضه وهو التذكر وعدم نسيان ذلك.

وبعد الاطلاع على الابيات السابقة نجد ان التضاد ورد عن ابن حمديس في سياق الاستفهام ولكن بصياغات عدة، فتكون بين اللفظة وضدها كما هو موضح في تحليلنا الابيات السابقة، او ما يكون بين اللفظة وضد اللفظة بنفيها وهو تضاد قائم على النفي وهذا ما سنوضحه في الابيات المقبلة.

كما جاء في قوله يرثى جارية له ماتت غرقاً(من البحر المتوسط)

لاصبر عنك، وكيف الصبر عنك وقد طواك عن عيني الموج الذي نشرك (الديوان

فيبدو بذلك أن التضاد يقع بين(لاصبر/صبر) حيث دخلت اداة الاستفهام (كيف) على اللفظة المثبتة المضادة للفظة المنفية (لاصبر) وافادت معنى التعجب عن اثبات الصبر فهي أكدت النفي كما عززت اللفظة المنفية(لاصبر)، فأضفى الاستفهام الاستمرار في اعطاء الدلالة

السلبية لدى الشاعر اذ حرك الالفاظ في اتجاه واحد، كما نجد بنية تضاد أخرى في الشطر الآخر من البيت(طواك/نشرك) من التضاد المطابقة الذي يعطي دلالة سياقية تعبيرية تدل على(الحياة/الموت) فبذلك وجداناه يتوسع في استخدام بنية التضاد وهي تتجسد وتسيطر على نصه بشكل مباشر ومكثف، فالقارئ/المتلقي يجد نفسه في دائرة من التضاد التي تؤدي بدورها في اعطاء دلالات تمتد على سياق النص ((فالتضاد بصيغه المتعددة، يمثل اسلوبا يكسر رتابة النص وجموده، بإثارة حساسية القارئ/المتلقي ومفاجأته، بما هو غير متوقع من ألفاظ وعبارات ومواقف تتضاد فيما بينها لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية يتعالى بها النص على قارئه ويحلق به فضاء جمالي خاص)) (عزالدين، د.ت، ١٤٦).

وقوله: (من البحر الكامل)

مَن كانَ يعذُبُ عندها تعذيبى ... أَنّى تَرقّ لِعبرتى ونَحيبى

مِن أَين يَعلَمُ من ينام مسلَّماً ... حُمَةً تؤرِّق مُقلةَ الملسوب

أَتَدبُّ فى جَفنَيه طائِفة الكرى ... وعقاربُ الأصداغ ذاتُ دبيب

وتَنامُ فى وَرد الخُدود ولَدغها ... متسرّب من أعين لِقُلوب

وكأنّما سَمٌّ مُذيبٌ مسكُها ... أَيُذيبُنى والمِسكُ غَير مُذيب (الديوان

يجمع الشاعر في البيت الأخير بين متضادين للنفي والاثبات(مذيب/غير مذيب) قائم في سياق اسلوب الاستفهام (أيذيبني/غير مذيب) فأن التضاد الدلالة الاساسية التي، قام عليها الاستفهام لأن اللفظة المنفية(غير مذيب) تكمل الصورة القائمة على التضاد، ولفظة (أيذيبني) مع لفظة (غير مذيب) تشكل ايضا تضاد بين(الذوبان، غير الذوبان) ولكن في سياق الاستفهام وإن تضاد النفي من (مذيب/غير مذيب) يعود في البيت على مسكها التي تؤدي دلالتها على الدنيا، فإن هذا المسك هو مذيب لغيره لكنه غير مذيب لنفسه أي غير ذائب له.

فالاستفهام الذي يقوم في سياق لفظة (يذيبني) هو تأكيد لها كما أنه يعطي دلالة الذوبان للمسك (مذيب مسكها) لان أسلوب الاستفهام دخل تأكيداً أو اثباتا على دلالة اللفظة المثبتة(مذيب) فضلاً عن ذلك نلحظ تكرار لفظة(المسك) الذي له دور مهم في نضوج وحركة البيت، فقد مثل الدائرة الاساسية التي يدور حولها التضاد، كما والاستفهام الداخل في بنية التضاد فتح بنية مشتركة في النص مثلت بنية دلالة ايحائية ضاعفت له المعنى الذي شكل مظهراً جمالياً بلاغيا لصوغ صورة ايحائية دالة بارزة.

قال عن البحر المتقارب

طربتُ متى كنتُ غير الطروب؟ ... فلم أُعرِ طرقَ الصّبا من ركوبِ (الديوان

نرى للوهلة الأولى أن التضاد يقع على مستوى النفي والاثبات بين(طربتُ/غير الطروب) لأن الطرب ضّده غير الطرب وعند دخول اداه الاستفهام (متى) بين اللفظتين نفت التضاد وحولته من التناقض إلى التوافق في المعنى، اذ ان اسلوب الاستفهام في البيت واللفظة المضادة(متى كنت غير الطروب) شكلت معاً تأكيداً للفظة المثبتة وبهذا الاسلوب ينفي الشاعر عنه صفة غير الطروب ويؤكد بأنه طروب ولا يغير اهتمامه بوجود الشباب اي سواء كان في الشباب ام لا فهو طروب.

وهكذا نرى ان اسلوب الاستفهام يمثل امتداداً ونتاجا للدلالة، فكأنه يأخذ طبيعة تكرارية لأنه يلازم تكرار الدلالة وتعاقبها في البيت، فتبدو الألفاظ على المستوى السطحي تضاد ولكن على المستوى العميق نُفى التضاد الحاصل بينها عن طريق اسلوب الاستفهام الذي يعطي دلالات ذهنية متغايرة في شكلها السطحي عن معناها وبناءها الداخلي

وقال : (من البحر الكامل)

من وجهك الحسن اقتنى مُلحاً ... فكأنها في وجههِ بشر

ليست تنالُ الشمس منزلةً ... منها، فكيف ينالهَا البدر؟ (الديوان

نرى التضاد في النص يقع بين النفي والاثبات (ليست تنال/ ينالها) ولكن دخول الاستفهام على اللفظة المثبتة نفي التضاد بينهما على المستوى العميق للفهم، فأدى الاستفهام (كيف) معنى التعجب، فضلاً عن انها عززت النفي للفظة المضادة لـ (ليست تنال).

إن الشاعر يجسد في البيت وصف المرأة التي يرى من حسنها وجمالها بأن الشمس لا تزال تنزل منزلة منها فهو يقرن تشبيها بالشمس دلالة على الاشراق والضياء والنور، ثم يرجع في الشطر الثاني فيضفي على اللفظة المناقضة(تنال) الاستفهام الذي خرج الى معنى التعجب(فكيف ينالها البدر) لانه نفي في البداية أن تنالها الشمس وهي الاكبر، ويَعجبُ أن ينالها البدر الذي هو أصغر من الشمس، نرى انه ادخل الاستفهام ليؤدي التعجب في دائرة التضاد لانه اراد ان يعطي صورة لهذه المرأة اعمق من دلالة الشمس والبدر عن طريق استخدامه اسلوب الاستفهام الذي قد يشكل دلالات أعمق واكبر لبنية النص فإن((ورود جملة استفهامية واحدة تملك– ضمن وحدة النص– أثراً شعريا يجعلها تملك بروزاً لطابعها الخاص))

وقال مجيبا عن رسالة بعث اليه ابن عمته أبو الحسن يقتضيه العودة الى أهله(من الطويل):

فلا تحسبوني قد تسليتُ عنكم ... بطيب سماع أو بكاس مُدام

ولا ضحكت سنى وهل ضحكت وما ... وضعت على فضّ الدموع ختامى (الديوان

وقع التضاد في البيت الثاني بين الالفاظ المتضادة القائمة على النفي والاثبات (ضحكت، لا ضحكت) وقد عزز الاستفهام في اللفظة المثبتة(هل ضحكت) الدلالة في اللفظة المنفية(لا ضحكت)، فقد ادت النفي في فراق اهلهِ، بأنه لم يضحك، ويكرر بنية النفي، فبين ان دموعه لم تختم ولم تفضِ على الخِتام اي لم تقف؛ وعن طريق اسلوب الاستفهام تتعاضد الالفاظ المتضادة المثبتة مع المنفية التي تصبح ذات دلالة واحدة، وهنا مثّل اسلوب الاستفهام دلالة تكرارية قامت على تكرار الدلالة المقصودة في سياق البيت وهي(عدم الضحك) ففي البنية السطحية ظهر التضاد القائم على النفي والاثبات ولكن في البنية العميقة نُفي التضاد بين اللفظتين عن طريق الاستفهام الذي أدى دلالة متوازنة في النص.

وكذلك جاء قوله: (من البحر الكامل)

ومعـــذبي مـــن يســـتلذ تعـــذيبي لا بات من يلواي كيف أبيتُ (الديوان

يبين ابن حمديس في هذا البيت صورة المعذب الذي يستلذ ويتمتع في التعذيب، وقد يأتي في الشطر الثاني الفاظ ضدية قائمة على النفي والاثبات(لا بات/ ابيت) تبدو هذه الالفاظ للوهلة الأولى الفاظ متضادة لكن نلاحظ السياق الذي جاءت به هذه الالفاظ المتضادة هو سياق الاستفهام، فمن خلال الاستفهام تغير سياق البيت القائم ونفي التضاد، فهو يبين ان المعذب لا يبيت من بلوى المتعذب، فكيف يبيت هذا المتعذب؟ فجاء اسلوب الاستفهام ليؤدي معنى التعجب والتأكيد على النفي(لا أبيت)، فتزداد دلالة اسلوب الاستفهام مع بقائهِ في دائرة الموقف الشعري التقابلي فتصبح تقنية بلاغية تكشف عن جوهر هذهِ التقابلات وسياقها الحقيقي لتشمل موقفا فكريا جوهريا يشغل ذهن المتلقي بين التناقض أو عدمهِ.

وجاء قوله: (من البحر الطويل)

متـى يمنـع الجـرى الجيـاد مـن الـونى ففي يده بذل من الجري لا منع (الديوان

يظهر التضاد في البيت بين(منع/ لا منع) دخلت اداة الاستفهام في بداية البيت على اللفظة الاولى المثبتة، فأدى هذا الاسلوب معنى النفي وليس السؤال اي بمعنى(لا يمنع) فهو لا يمنع الجري للجواد، اذ يؤكد ذلك في الشطر الثاني من البيت في انه يبذل من الجري لا يمنع فالجري هنا جاء علامة من علامات الشجاعة لهذا الفرس او الخيل والذي ينفي عنه صفة الضعف اذ يستطيع أن((يغدق الشاعر على الفرس طاقة سحرية عجيبة تحقق له انتصاراً اسطوريا خارقا)) (الخطيب، ٢٠٠٦، ٢٥٩)فعن طريق اسلوب الاستفهام يتحول سياق النص بالاتجاه المرغوب فيؤدي المهمة الدلالية ويوسع دائرتهِ الدلالية ضمن توسيع النص.

نتائج البحث

١-من خلال بحثنا في ديوان الشاعر ابن حمديس وجدنا في شعره كثيراً من المتضادات بل ان اغلب شعرهُ و قائم على التضاد غير اننا وجدنا في شعرهِ نوعاً جديداً من التضاد وهو تضاد الاستفهام الذي لم يكن معروفا عند أحد سابقا.

٢- شكل تضاد الاستفهام ظاهرة في شعر ابن حمديس ملفتة للانتباه لاسيما انه يعتمد في التضاد على ادوات الاستفهام التي تمثل اسلوبا شعريا مميزا.

٣- ان اسلوب الاستفهام في شعره يدخل على المتضادات، فإما ان يكون بين اللفظة وضدها، أو ما يكون بين اللفظة ونقيض تلك اللفظة بالنفي.

٤- مثّل اسلوب الاستفهام طاقة دلالية تعطي ايحائية شعرية عالية للنص تكشف عن التقنية البلاغية الموجودة في النص، فأحيانا من خلالها يلاحظ المتلقي المستوى العميق للنص ويفاجأ من الفاظ حققت له معنى مغايراً للظاهر.

المراجع:

١-في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٩٦٤.

٢- دلالات التركيب (دراسة بلاغية)، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٥/٢٠٠٤.

٣-جمالية الخبر والانشاء "دراسات بلاغية ونقدية"، حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، وشق، د. ط، ٢٠٠٥.

٤- اساليب النفي في القرآن الكريم احمد ماهر البقري، دار المعارف، د . ط، ١٩٨٥.

٥- اسلوب الاستفهام في شعر السياب، هاني صبري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، اشراف د. طالب عبد الرحمن، ١٩٨٩.

٦-لغة الشعر عند الجواهري، على ناصر غالب، العراق – الحلة، ط١، ٢٠٠٥.

٧-ديوان ابن حمديس الصقلي، صحيحة وقدم له الدكتور: احسان عباس – دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط، ١٩٦٠.

٨-اسلوبية البناء الشعري (دراسة اسلوبية لشعر سامي مهدي)، ارشد علي محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ط ١، ١٩٩٩.

٩- بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، فيصل صالح القصيري، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، ٢٠٠٦.

١٠-الصورة الفنية اسطوريا – دراسة في نقد و تحليل الشعر الجاهلي، د. عماد علي الخطيب تقديم، أ. د. عبد القادر الرباعي: ٢٠٠٦.

The Reviewer:

1- Criticism and guidance in Arabic grammar, Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Modern Library Publications, Sidon, Beirut, 1st edition, 1964.

2- Semantics of composition (rhetorical study), Muhammad Abu Musa, Wahba Library, Cairo, 25/2004.

3- The aesthetics of news and creation, "Rhetorical and Critical Studies", Hussein Jumaa, Arab Writers Union Publications, and Shaq, Dr. I, 2005.

4- Methods of negation in the Holy Qur'an, Ahmed Maher Al-Baqri, Dar Al-Ma'arif, Dr. I, 1985.

5- The interrogative style in Al-Sayyab's poetry, Hani Sabri, Master's thesis, College of Arts, University of Mosul, supervised by Dr. Talib Abdul Rahman, 1989.

6- The Language of Poetry according to Al-Jawahiri, by Ali Nasser Ghaleb, Iraq - Al-Hilla, 1st edition, 2005.

7- Diwan Ibn Hamdis al-Saqilli, authentic and presented by Dr. Ihsan Abbas - Dar Sader for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Dr. I, 1960.

8- Stylistics of poetic construction (a stylistic study of Sami Mahdi's poetry), Arshad Ali Muhammad, House of General Cultural Affairs, Iraq - Baghdad, 1st edition, 1999.

9- The structure of the poem in the poetry of Izz al-Din al-Manasrah, Faisal Saleh al-Qusiri, Dar Majdolay for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2006.

10- The artistic image is legendary - a study in criticism and analysis of pre-Islamic poetry, Dr. Imad Ali Al-Khatib, presented by: A. Dr.. Abdul Qader Al-Rubai: 2006.